مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية
المجلد (١٦) العدد (١٠) تشرين الأول
(٢٠٠٩)

اللغة الشعرية في ديوان "حدائق الاستفهام" للشاعر الدكتور فيصل القصيري(*)

عدنان فتحي رجب(**)

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

حدائق الاستفهام ديوان شعري للشاعر فيصل القصيري صادر ضمن السلسلة الشعرية "٤١" ثقافة ضد الحصار عن دالر الشؤون الثقافية العامة، التابعة لوزارة الثقافة والاعلام، بغداد وهذه هي الطبعة الأولى للديوان، ويقع الديوان في " ٤١ " صفحة، إذ يحتوي على " ٢٢ " قصيدة شعرية، وللشاعر دواوين أخرى بعضها مطبوع مثل "ديوان اغني لكم" وهو عبارة عن قصائد للاطفال والفتيان، وبعضها في طريقها للطبع.

واهمية هذا الديوان تكمن في كونه يجسد جزءا من مرحلة هامة في تاريخ العراق العظيم، هذه المرحلة المتمثلة في زمن الحصار و " المعبرة عن هموم الوطن ومستقبله ووجوده، وعن مضامين الذات واستشراف سعادتها وحزنها ".

ولابد من الاشارة إلى كيفية التعامل مع هذه الدراسة، إذ اننا لم نستخلص ما توصلنا اليه الا بعد عدة قراءات، وهي قراءة تميل إلى الانطباعية مع شيء من العلمية، حاولنا ان نستشف طبيعة التعالق اللغوي بين مكونات اللغة الشعرية للديوان. كما ان هذه الدراسة عبارة عن رؤية لغوية فنية اولية، تميل إلى المنهج الوصفي التحليلي إلى حد ما.

المدخل:

حدائق الاستفهام ديوان شعري للشاعر فيصل القيصري صادر ضمن السلسلة الشعرية "٤١" ثقافة ضد الحصار عن دار الشؤون الثقافية العامة، التابعة لوزارة الثقافة والإعلام، بغداد وهذه هي الطبعة الأولى للديوان، ويقع الديوان في "٤٧" صفحة، اذ يحتوي على "٢٢" قصيدة شعرية، وللشاعر دواوين أخرى بعضها مطبوع مثل " ديوان اغني لكم "وهو عبارة عن قصائد للأطفال والفتيان، وبعضها في طريقها للطبع.

وأهمية هذا الديوان تكمن في كونه يجسد جزءا من مرحلة هامة في تاريخ العراق العظيم، هذه المرحلة المتمثلة في زمن الحصار و"المعبرة عن هموم الوطن ومستقبله ووجوده، وعن مضامين الذات واستشراف سعادتها وحزنها"[١]

ولا بد من الإشارة إلى كيفية التعامل مع هذه الدراسة، اذ إننا لم نستخلص ما توصلنا إليه إلا بعد عدة قراءات، وهي قراءة تميل إلى الانطباعية مع شيء من العلمية، حاولنا ان نستشف طبيعة التعالق اللغوي بين مكونات اللغة الشعرية للديوان.

كما ان هذه الدراسة عبارة عن رؤية لغوية فنية أولية، تميل الى المنهج الوصفي التحليلي إلى حد ما.

تحمل اللغة الشعرية في طياتها دلالات عديدة تتضافر وتتعالق فيما بينها، مما يساعد في تتبع أسلوب الشاعر من خلال تحليل "رمزية التركيب الجمالية والدلالية في بنية الخطاب الشعرية... "[٢]، وتبرز هذه التركيبات من خلال العلائق بين مكونات اللغة الشعرية.."كونها مادة أولية قابلة للتشكيل من خلال بناء علاقة بين الألفاظ لتشكيل الجمل"[٣].

كما تتوسع تلك العلاقات بين الجمل او العبارات في متتالية نصية مرتكزة على الدلالات، وهي العلاقات الداخلية، او على الروابط بين العناصر المشار اليها او المدلول عليها في الخارج، وهي العلاقات الامتداد الخارجية"[٤]، وتأتي هذه العلا قات اللغوية نتيجة لتحكم الشاعر بلغته نظرا لوجود "رابطة خفية بينه وبين لغته التي يستعملها في نظم الشعر.."[٥].

ان تشابك هذه العلاقات فيما بينها يجعلها تتآزر مجتمعة لتساهم مع الدلالات المنبثقة عن السياقات الخارجية لتكون شبكة النص عامة، وتداعي الدلالات التي تتناثر من قصائد الديوان تتداخل في إطارها الدلالي لتصب في مجرى العنوان العام للديوان "حدائق الاستفهام" مما يتطلب دراسة الدلالة النابعة من العنوان القادم:

فلسفة العنوان:

يعد العنوان من ابرز مفاتيح الديوان للغوص في رحاب القصائد لما بينها من علائق متعددة، لأن "العنوان دال ذو جدوى كبيرة في أية محاولة للوصول إلى مضمون الكتابة المندرجة تحته، وهو في الكتابة الإبداعية مختلف عنه في أية كتابة أخرى ، لأنه في الإبداع يحمل الغازاً واسراراً وأشارت تظهر او تخفى"[٦]، ولذلك فالعنوان "لا يتسع لدراسة تتصل بطبيعة لغته ونحوه بقدر اتساعه لدراسة ما فيه من سيميائية الإشارة القريبة والبعيدة..."[٧].

ومن كل ذلك يتضح لنا أهمية ودور العنوان في النصوص الشعرية، واذا نظرنا في عنوان الديوان "حدائق الاستفهام" نجده قد ذكر بنفس التركيب الإضافي في قصيدة "أرافق البحر حيث يرحل"[٨]، اذا وجوده على هذا الأساس في متن الديوان هو دلالة على وجود جذور للعنوان في المتن، وقبل ان نبحث عن علاقة العنوان بالمتن، وبعنوانات قصائد الديوان على الأصح يفترض ان نؤول العنوان العام أولا، فانطلاقا من تركيب العنوان (المضاف والمضاف إليه) نلحظ ان المعنى لكل لفظة في العنوان قد فقد استقلاليته مرتين: الأولى في وجوده في إطار الإضافة إذاً فمعنى الكلمتين قد أصبح واحدا فالحدائق مقترنة بالاستفهام والعكس بالعكس صحيح، اما الأخرى ففي تحولها من التركيب النثري المألوف إلى التركيب الشعري الانزياحي، واذا أردنا فك الانزياح فإن أمامنا تفسيرين لإزالة الصدمة التي واجهت المتلقي فاما ان نقول "حدائق الزهور" او "أنواع الاستفهام" فإذا أخذنا النوع الأول فليس من المعقول ان يكون الشاعر المتساءل الباحث

عن بصيص أمل للنفاذ الى المستقبل من اجل الارتقاء بهذا الواقع الذي له قدسية بكل عيوبه، أن يسال عن حدائق الزهور ويعطيها هذا الانزياح، اما إذا أخذنا التفسير الآخر أكثر معقولية بدليل ما يعيشه الشاعر وما توحيه قصائد الديوان " واحة الشعر/ ابتكروا لها عنوانا / طقوس الروح/ باقي الأنثى لا يكشفه العراف/ أناشيد اللاواء/ أرافق البحر حيث يرحل / كتاب القصيدة والأسئلة / موال الرجل الحر / لا تصدقوا موته /محمود جنداري / لا قتام.. ذاك اسمي / انتباهة غصن/الآن الذي يعني (أناي)/ سجادة للشوق الأخضر / واحة في أعالي الكلام / قراءة في كفها / ثمة ضوء / البحث عن شيء ما / صديق هارب / القصيدة / لا شيء ما قصائد الأفق / جميع هذه القصائد تدل على ان الشاعر يعيش مثله مثل أخوانه في زمنه، يعيش حالة اضطراب وحيرة، مع رغبة جامحة في خدمة الواقع والارتقاء به الى درجات أعلى، هناك غياب أمور يفرضها الظرف الزمني، فتحول الشاعر الى شخصية متساءلة، شخصية تبحث عن "شيء ما" يشحن اللغة الشعرية بالحس الدرامي العالي ويفجر طاقاتها الدلالية والجمالية، ويؤكد ذلك دواوين زملائه نحو دواوين الشاعر مزاحم علاوي (الحلم مملكتي، قمر الحي، رماد كائن في الليل، وما تبقى) وديوان هشام عبد الكريم (موسيقى لردم الحزن) وكذلك الديوان الا خر للشاعر (اغني لكم) وما فيه من قصائد تشير الى الدلالة التي ذكرناها. كل هذا وذاك يعيدنا الى ان عنوان الديوان لم يات اعتباطا بل كان خلاصة تمثل مضمون الديوان، ويحق لنا ان نؤكد ذلك من خلال الشكل آلاتي:-

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

وهدفنا من هذا الشكل التوضيحي هو التأكيد على تفسير انزياح العنوان بكثرة التساؤل و(أنواع الاستفهام)، ويؤكد ذلك ما ورد في النصوص من تساؤلات نحو (هل " الصفحات ٥،٦، ١١، من ١٩...الخ)، (كم "٢٠ – الخ)، والسؤال لماذا ربط الاستفهام بالحدائق دون غيرها، ان الاستفهام إشارة الى ان الشاعر لا يسلم بما هو كائن، انما يمضي في رحلة " الاستفهام" الذي يعد أول واهم خطوة من خطوات المعرفة، إذاً نحن أمام ذات متمردة مستفهمة متساءلة باستمرار ولا يستبعد ان يترتب على ذلك الدعوة الى الاستمرار والثورة والرفض للواقع المفروض لغرض الخروج منه الى الأفق الذي يحقق ما يطمح اليه الشاعر، إلا ان الشاعر يضمن كل هذه المعاني في الاستفهام، وان كان هذا الاستفهام في ظاهره سلمي؟ بدلالة المضاف (حدائق) ؟ وهو في نفس الوقت استفهام الشاعر عن الجمال جمال الحقيقة، جمال الحياة، لان الحدائق لا تنبت إلا أزهارا جميلة في واقع يقتضي البحث

والاستفهام المشاكس:

(سل كل زهرة يشاكس التراب لونها وعطرها ص٦)

ولو غصنا في دلالة العنوان " حدائق الاستفهام" وارتباطه ببقية قصائد الديوان وعناوين وقصائد ودواوين زملائه وعنوان ديوانه الآخر وقصائد ذلك الديوان (اغني لكم) سنلحظ بما لا يدع مجالا للشك بان الشاعر مثله مثل غيره في زمنه، يعيش حالتي تشاؤم وتفاؤل، حالتي حزن وسعادة، ويمثل العنوان إشارات إلى ذلك " فالحدائق" توحي بالسعادة والأمل، والتساؤل يوحي بالغموض والحزن والتشاؤم، إذاً فالديوان يقوم على هاتين الركزتين وفقا لما توحيه دلالة العنوان.

وبعد محاولتنا الشروع في تأويل وفلسفة العنوان سنحاول تبين مستويات الديوان الشعري على النحو آلاتي:

أولا. المستوى المعجمي:

لعل ما يزيد من أهمية الدراسة المعجمية هو ان كلمات النص بمثابة علامات ومن هذه العلامات نتوصل إلى الحقول الدلالية، والتي من خلالها نستطيع ان نوجد البنيات الأساسية في النص وتدخلها في علاقات من خلال تعالق أجزاء هذه البنيات التي تكّون شبكة النص.

وعند قراءتنا لنصوص الديوان لاحظنا الكثير من العلامات **(الكلمات)** نحو: **(البكاء، النخيل، الحزن، الشمس، الحصار، الوردة ، الموت، الضحك، الأسى، الغناء، الليل، الضوء، العويل، السماء،.... الخ)**.

وقد استخلصنا من هذه العلامات بان الديوان يقوم على قاموسين دلاليين هما قاموسي: **(الحزن والسعادة)**، فأما قاموس الحزن فقد مثلته الكلمات آلاتية:**(بكاء، حزن، حصار، موت، أسى، ليل، عويل... الخ)**، وبالنسبة لقاموس السعادة فقد برز من خلال الكلمات آلاتية: **(النخيل، الشمس، الوردة، الضحك، الغناء، الضوء، السماء)**.

وبعد الإطلاع على قاموسي الحزن والسعادة تبادرت الى أذهاننا الحقول الدلالية المتوالدة منها والتي انحصرت بحقلين دلاليين هما حقل الحزن وحقل السعادة، ومن خلال إحصائنا لمكونات كل حقل أتضح بان حقل الحزن يحتل المساحة الأكبر في الديوان.

وعند إدخال هذين الحقلين في علاقات ضدية ارتسمت لنا الثنائية آلاتية:

ثنائية الموت والحياة:

نلحظها منتشرة هنا وهناك في كل أجزاء الديوان ولا تخلو منها كل قصيدة فتداخل مساحة كل طرف من أطراف الثنائية يدل على عمق المعاناة والإصرار في مواجهتها مما يؤدي الى استمرار الصراع، وتظهر علاقات الموت من خلال التركيبات آلاتية: (الشمعة حاصرها الصوت الآخر، ها أنت تتألق حتى في الموت، نايا غريقا في الأسى، جثة وعويل..)، ان دلالة اللفظة في الشعر تخالف دلالتها النثرية، اذا فمفهوم

الموت هنا لا يقصد به النهاية وإنما الغياب من اجل الانبعاث، امتصاص الألم والقهر حتى يتحول الى ثورة ضد أعداء الحياة فالشمعة التي تميز ليل الشاعر المظلم قد حوصرت وحجبت رؤيتها ولكن ليس بأجسام مادية بل بأصوات معنوية انها إشارة الى الحرب المفروضة على عالم الشاعر الحرب التي لا تغلق حدوده بالسلاح، وإنما بالدسائس والتآمر والمكر وفرض لغة القوة، ولكن عزيمة المواجهة لن تضعف //(فها أنت تتألق حتى في الموت) اذا الموت غير طبيعي لم يكن موتا عاديا بل انه الاستشهاد والذي ستثمر الأرض من دمائه فهذه أسماء قيم الشرف والمجد من اجل الحياة وتتعمق المأساة في **(نايا غريقا في الأسى)** فانين الأطفال وجراح المعذبين تملا الدنيا دويا، انه دلالة على تداخل الحزن بالشعور بالحياة(**النائي**)، (**جثة وعويل**)، (**موت وبكاء**)، استمرار في التضحية، وتمسك بها لقداسة معانيها.

واذا انتقلنا الى الطرف الآخر للثنائية(**علاقات الحياة**)، أي الانبعاث النابع من جدار الموت وتمثل هذا الطرف التركيبات الدلالية آلاتية:

(وكان النخيل معي في العبور، تشتعل المراعي بالغناء، ثمة ضوء، وأقود الشمس إلى البشرى)،ان هذه التركيبات الدلالية وغيرها الكثير والكثير والتي تشبعت النصوص بها ما هي إلا امتداد لطبيعة الصراع التي تجسدها الذات الشاعرة وتحولها الى رقعة أوسع لتعم كل من يتواجد في مساحة الصراع من اجل البقاء. فالعبور مع النخيل يدلنا على ان الشاعر في ضفة ويرى ان الانتقال الى الأخرى ضرورة واستخدام النخيل كوسيلة في العبور يدل على التمسك بالحياة من خلا ل ضمان الوسيلة، فهل يقتلع النخلة ليعبر بها الى الضفة الأخرى ان عمل ذلك فيه انحناء وانكسار أمام الزمن بانحناء واكسار الجسد الشامخ الذي يموت واقفا كالنخيل، اذ كيف يعمل في العبور، عليه الاعتماد على ذاته مع الا يمان المستمد من شموخ وثبات النخيل، إنّ الشاعر يريد العبور في ظرف تشتعل المراعي فيه بالغناء، فأي اشتعال تغني له المراعي المحترقة ، انه غناء من نوع آخر، انها صرخات الرجال الأشداء، وهو صراع من نوع آخر، انها مرابض الا سود الصامتة إلى حين، هي الحياة المتأهبة للموت، " ثمة ضوء"، عبور واشتعال وضوء كل ذالك يفجر

الكثير من الدلالات، هناك روابط تصنعها هذه التركيبات فاشتعال المراعي يصدر ضوءا يتمكن الشاعر من خلاله رؤية الطريق في العبور، اما اقتياد الشمس الى البشرى، فهي النهاية المرتجاة هي زوال الموت بزوال أسبابه، هي الحصول على الحياة من خلال عشق الموت والارتباط فيه وصولا الى ثمة ضوء يتسع شيئا فشيئا لترى الشمس كاملة مكتملة تحقق البشرى ويسعد الجميع بها.

ثانيا: المستوى الإيقاعي:

لقد اخضع الشاعر الأبنية اللغوية للأبنية العروضية مما أحدث تناغما إيقاعيا في النصوص الشعرية ، ووطد من أهمية الإيقاع كونه " ليس مجرد حلية تضاف من الخارج وانما يعمل بقدر كبير على تكثيف وتركيز اللغة الشعرية ، بما انه مكون داخلي يوجد متلاحما مع باقي العناصر الشعرية الأخرى " [٩].

والإيقاع في الدراسات الحديثة ليس منقسما لأنهُ يأتي كتلة واحدة تندغم مع باقي الكتل لتكون بنية النص الشعري، ولكن ضرورة الدراسة تحتم على الباحث ان يقوم بتقسيم الإيقاع الى خارجي وداخلي، فأما الإيقاع الخارجي والذي تضاءل دوره في الشعر الحديث **(شعر التفعيلية)** بل وكاد ينتهي في شعر القصيدة النثرية التي تعتمد على التصوير الدلالي والإيقاع الداخلي.

فالإيقاع الخارجي يتمثل في الوزن والقافية ، وقد قمنا بدراسة الديوان من خلال تقطيع جميع القصائد ومن ذلك أتضح: ان البحر المتدارك احتل المساحة الأكبر، اذ احتوى على القصائد آلاتية:

(باقي الأنثى لا يكشفه العراف، كتاب القصيدة والأسئلة، انتباهة غصن، مع بعض الانفلات في نهايتها، البحث عن شيء ما، صديق هارب، القصيدة، شيء ما، قصائد الأفق، موال الرجل الحر، أناشيد اللاواء)، وتأتي القصيدة النثرية بعده في الترتيب، اذ تحتوى على القصائد آلاتية :

(لا تصدقوا موته، محمود جنداري، لا قتام... ذاك اسمي، الآن الذي يعني أناي، قراءة في كفها، أرافق البحر حيث يرحل).وأربع قصائد في البحر المتقارب **(واحة في أعالي الكلام /ثمة ضوء / ابتكروا لها عنواناً /طقوس الروح)**، وقصيدة على بحر الرجز **(واحة الشعر)**، قصيدة على البحر الكامل **(سجادة للشوق الأخضر)**، ومن كل ذلك اتضح بان الديوان قد اعتمد على نظام تتفلت " التفعيلية" كنواة ايقاعية يقيم عليها بناء النص الإيقاعي، ولوحظ ان الكثير من القصائد كانت تتفلت في نهايتها من الالتزام للتفعيلية الواحدة، بل ان بعضها كما أوضحنا قد تحررت من التفعيلية نحو **(القصائد النثرية)**، ولوحظ بان هناك قصائد تقترب من القصائد العمودية نحو **(انتباهة غصن)** اذ يقول:

انتبه الغصن وتمايل لما طاف بنا

حين صعدنا مد يديه لنا

أدرك انه لم يكن في المد سوانا

حيث يحافظ على نوع من الوزن والتقفية الخارجية أحيانا مثل " **انا** ".

وكذلك نحو:

ألوان _____ اللوحة

الفنان _____ التفاحة

ونجد كذلك قصيدة **(سجادة الشوق الأخضر)** تجري على البحر الشعري (الكامل) وفيها شيء من القافية نحو:

أشواقك الخضراء قد قالت ليا

منذ الطفولة كنت قيسا ثانيا

أشواقك الخضراء ما زالت تغازل

شرفة كشفت غراما ما ساميا ٣٣

ونجد نوعا من التقفية في القصيدة ثمة ضوء ٣٩ نحو:

غول

عويل

يؤول

وصول

إلا ان الشاعر قد حقق الإيقاع الشعري من خلال القسم الآخر " **الإيقاع الداخلي** " والذي يعد الأنسب لشعر التفعيلة وشعر القصيدة النثرية كذلك، ومن ابرز مظاهر الإيقاع الداخلي في الديوان الآتي :

أ. التكرار:

يعد التكرار بمنزلة محطات لغوية متميزة بما تحدثه من إيقاع خاص يعتمد على التشاكل اللفظي، أي التماثل في الصوت من ضمن نسيج السياق الذي يشبعها بعلاقاته الموضوعية مما يجعلها نقطة انطلاق لحركة المعنى في أعماق البنية اللغوية. وكما ترى نازك الملائكة ان التكرار في حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها...(١٠).

لقد ورد التكرار في الديوان بشكل واضح وبارز ليقوي من الضربات الإيقاعية ويوائم بين النغمات الناتجة عن تشابه الإيقاع، ومن ابرز الأمثلة على ذلك الآتي:

- **لا فضاء قبلي**
- **لا فضاء بعدي ص٢٦**
- **فكل المسافات**
- **كل الصبابات**
- **كل الصباحات ص٧**
- **كان الملاك دليلي**
- **كان الشروق سيري**
- **كان النخيل معي في العبور ص١٠-١١**

ب. التوازي:

يحدث التوازي تلاحما في نسيج النص الشعري من خلال النظام الناتج عن الانسجام والتناسق بين البناء النحوي – الصرفي والبناء العروضي، مما يؤدي إلى نمو الدلالة ووحدتها في بنية العمل الأدبي، فالتوازي " تماثل وليس تطابقا ".

وقد برز التوازي في الديوان بشكل واضح ومن أمثلته ما يأتي:

- **إلى الداخل أكثر من الخارج.**
- **والى الماء أكثر من اليابسة ص٢٣**
- **فراغي بئر**
- **وليلي غول ص٣٩**
- **وأقود الغيم الى المنفى**
- **وأقود الشمس الى البشرى ص٤٦**

ج. التجنيس:

يعد التجنيس من أهم الأشكال الصوتية التي تنجم عن تكرار الأصوات في الخطاب الأدبي، وتكمن أهميته في كونه" نوعا من التكرار الصوتي"، اذ يؤدي هذا التكرار من خلال جرس الحروف إلى بعث الانسجام والتناسق الموسيقي في الأبيات "[١١] .

ومن أمثلة التجنيس في الديوان الآتي:

- **خيوط / خيول ص٢٣**
- **مقصلة / معضلة ص٣٥**
- **العاشقة / المعشوقة ص٤٤**

ثالثا. المستوى التركيبي:

تنبعث أهمية التراكيب الشعرية من كونها " لا تعد تراكيب ميتة ولكنها تراكيب تؤدي جزءا من معنى القصيدة وجماليتها " [١٢]. ومن هذا المنطلق فقد نظرنا الى تراكيب الديوان ولاحظنا عدة مظاهر نتناولها على النحو الآتي:

هنا الجمل ونوعيتها ونسبة تواجدها:

غلبت على الديوان الجمل الفعلية، اذ بلغ عددها بعد الإحصاء بـ" ٢٧ " جملة وقد احتلت المساحة الأكبر في قصائد الديوان مما يدل على ان الحركة في النص كانت هي السائدة وذلك نتاج طبيعي لحالة الصراع بين **(الحزن والسعادة)** والتي أوضحتها المستويات السابقة، وابرز تلك الجمل هي **(شربت دمع الحجر اليتم / باغتني متسع من دهشة البحر / تكلم /يعري أساي / يحرسها شيخ البحر /تذكرت ندى الصيف /تعطل همس الحب / يتسكع مصلوبا فوق غيوم الشك / انتبه الغصن / حلمت باني شربت البحر /أخشى عليه من الندى..."**

وأما الجمل الاسمية فقد كانت مساحتها اقل من مساحة الجمل الفعلية ويدل ذلك على ان حالة الهدوء والسعادة اقل بكثير عند الشاعر من حالة الحركة والحيرة والتساؤل، ومن ابرز أمثلتها الآتي:

" **طفح يعلو لغتي، هو في القلب يضيء، الحزن حليفي، نجمة مهيأة للخروج، ليلي غول...** "، اذ بلغ تعدادها " ١٢٠ " جملة اسمية، وقد تغلبت سمة " القصر " على الجملتين الفعلية والاسمية.

أسلوب التقديم والتأخير:

وقد برز في قصائد النص بشكل كبير مما يدل على تقديم ما يؤرق الذات على ما يسعدها لظرف فرض بحكم عوامل الزمن، ومن أمثلة ذلك الآتي: " على يدي باغت نجمة / كل المسافات تفضي إليه / لروحي طقوس فريدة /للموت خيول تختطف الفرسان ../

أسلوب الاستفهام:

وكان سائدا في قصائد الديوان وعنوان الديوان خير دليل " حدائق الاستفهام " ولكن لماذا الاستفهام ؟ انه دلالة صريحة على حالة الحيرة والغموض التي تكتنف الشاعر، إنها رغبة جامحة للعبور إلى الضفة الأخرى والخروج عبر ثمة ضوء إلى المستقبل المنشود ومن أمثلة ذلك الآتي:

" **هل سألت وقتك اليابس ؟ /وهل شربت الصحو /هل ستجيد العزف على وتر موتور/ من أين يجيء المطر الأخضر...؟** " /.

رابعاً: المستوى البلاغي:

وقد اعتادت الدراسات الحديثة على تسميته بالمستوى " الدلالي " وينظر من خلاله الى طبيعة الانزياح الذي يتولد جراء التركيبات البلاغية في لغة الشعر التي تقوم على اختراق لغة النثر فالانزياح إذا " عبارة عن انحراف اللغة الشعرية عن قواعد قانون الكلام " (١٣).

وابرز المظاهر البلاغية في النص:

الاستعارة:

وكانت هي المسيطرة على غيرها من المظاهرة في كل قصائد الديوان ومن أمثلتها " شربت الصحو، نخل بهيج يعري أساي / حجر اخضر يسج في خدر البنفسج / نما على أصابعي قمحها العجيب / تشتعل المراعي بالغناء..."/ ويغلب على تراكيبها الطول والانقسام في التركيب بين الاشطر.

الكناية:

وتأتي بعد الاستعارة في الترتيب:

ومن أمثلتها ما يأتي:

" **لا تلق عصاك بأول منفى /أصابع الأميرة / كنت ابحث عن بيت /لا وردة في الخارج مني..،** ".

التشبيه:

أما التشبيه فيكاد يكون منعدما في قصائد النص، وبعد ذلك دلالة على اعتماد الشاعر على لغة الرمز والإيهام أكثر من الوضوح والبساطة، ومن أمثلة التشبيه:

" **تقبلني، كالطفلة، وكظلي يتبعني، يتفتح كالوردة الأولى** ".

الطباق:

ويلحظ كثيرا اذ يجسد حالة الصراع والتناقض والحركة في النصوص ومنه:

" **الداخل والخارج / الماء واليابسة / مطرا – نارا / كبلت – أطلقت / نعيم – الشم**

الخاتمة:

عبر هذه الرحلة القصيرة تكشفت لنا من خلال الرؤية الغوية الفنية الدلالية بعض ملامح التعالق اللغوي في قصائد ديوان حدائق الاستفهام للشاعر فيصل القصيري. وقد تناول المبحث من خلال مقدمة استعرضنا بها تعريفا شاملا للديوان، أسباب الاختيار، نوعية الدراسة ، ثم مدخلا لغويا، قدمنا من خلاله رؤية نظرية للغة الشعر الفنية، ثم حاولنا ان نفلسف العنوان قدر المستطاع وبعد ذلك تناولنا الديوان من مختلف المستويات ابتداءا من المستوى المعجمي وفيه تطرقنا الى العلامات الدالة والحقول الأساسية، والعلاقات البنائية بينها ثم انتقلنا الى المستوى الثاني " المستوى الإيقاعي " وفيه تناولنا الإيقاع بنوعيه الأول، الخارجي وتمثل في الوزن والقافية، والآخر الداخلي وتمثل في التكرار والتوازي والتجنيس، ثم انتقلنا إلى المستوى (التركيبي) وفيه تناولنا عدة مظاهر هي (الجمل الفعلية، والاسمية، التقديم والتأخير، والاستفهام) وأخيرا المستوى (البلاغي) وفيه تناولنا (الاستعارة،والكناية، والتشبيه، والطباق). وكل ذلك تم بعد عمليات إحصائية دقيقة لكل جانب، وتجنبا للتكرار برزت نتائج كل جانب في إطاره فاكتفينا بذلك، فان كنا قد وفقنا فذلك حسبنا، وان أخفقنا فيكفينا شرف المحاولة، والكمال لله.. وشكرا

قائمة المصادر:

١- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، الشركة العالمية للنشر، لونجمان، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٢- بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة محمد الوالي ومحمد العمري، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٣- بين لغة الأدب ولغة الإعلام، وليد أبو بكر، مجلة الأقلام، بغداد، العدد السادس، حزيران، ١٩٨٤.

٤- تحليل الخطاب الشعر ي، استراتيجية التناص، محمد مفتاح، دار التنوير، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٥- سايكولوجية الشعر، ومقالات أخرى، نازك الملائكة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٣م.

٦- السلسلة الشعرية (٤١) ثقافة ضد الحصار، حدائق الاستفهام (ديوان شعر) فيصل القصيري، صفحة الغلاف الأخيرة.

٧- فلسفة العنوان، د. عبد الوهاب العدواني ن العلم والتربية، جامعة الموصل ن كلية التربية ن البحوث الإنسانية والتربوية، العدد (٢٦)، العام ٢٠٠٠م.

٨- قضايا الشعر المعاصر،نازك الملائكة، دار الملايين، بيروت، الطبعة السادسة ، ١٩٨١م.

٩- قضايا الشعرية، جاكبسون، ترجمة محمد عبد الولي ومبارك حنون، دار توبقا للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

١٠- اللغة الشعرية، دراسة في شعر حميد سعيد، محمد كنوني،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ن الطبعة الأولى،١٩٩٧م.

١١- النص الأدبي، تحليله وبناؤه، مدخل إجرائي، إبراهيم خليل، دار الكرمل،عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

هوامش البحث:

(*) استاذ مساعد.

(**) مساعد باحث / كلية الاداب –قسم اللغة العربية

(١) السلسلة الشعرية ، ٤١، ثقافة ضد الحصار، حدائق الاستفهام، فيصل القيصري – الصفحة الأخيرة من الغلاف.

(٢) تحليل الخطاب الشعري، محمد مفتاح، ٧٩.

(٣) بين لغة الأدب ولغة الاعلام، وليد ابو بكر، مجلة الأقلام، ٦.

(٤) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل،٣٣٧.

(٥) سايكولوجية الشعرية، ومقالات أخرى، نازك الملائكة، ٩.

(٦) فلسفة العنان، العلم والتربية ، جامعة الموصل ن كلية التربية، د. عبد الوهاب العدواني ١١.

(٧) نفس المصدر، عبد الوهاب العدواني، ١٣.

(٨) حدائق الاستفهام، فيصل القيصري، ١٧.

(٩) اللغة الشعرية، محمد كنوني، ٢١– ٢٢.

(١٠) ينظر قضايا الشعر المعاصر، ص ٢٧٦.

(١١) النص الأدبي – تحليله وبناؤه، مدخل إجرائي، إبراهيم خليل، ص٩٩.

(١٢) تحليل الخطاب الشعري، محمد مفتاح، ص٧٠.

(١٣) بنية اللغة الشعر ية، جان كوهن، ١٠٥.

ABSTRACT

Hada'iq Al-Istifham is a poetic divan written by the poet Faisal Al-Qusairi. The divan was published within the poetic series No. "41" **culture against the blockade**, which was published by the house of the general educational affairs, which is related to the ministry of culture and media in Baghdad. This edition was the first one of the divan. The divan comprised "41" pages containing 22 poems. The poet wrote other divans; some of which are published like the one titled: " I sing for you" which consisted of poems for children, and others are to be published.

This divan is very important as it embodies an important period in the history of the great Iraq. That period was represented by the blockade period that expressed the concerns, future, the existence of Iraq, the purports of the identity and to look up to its sadness and happiness.

Here, we should indicate to the manner in which we deal with this study as we have reached to the conclusions after several readings. And this is the reading that is so close to the impressionism with little practicality, through which we attempted to look through the nature of linguistic correlation amongst the components of the poetic language of the divan.

Also, this study is a preliminary artistic and linguistic vision, which tends somehow to the descriptive – analytical methodology.